فتوحات العصر الراشد
وقفات وفوائد

د. محمد صالح جواد السامرائي

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية الإمام الأعظم

الجامعة

Conquests of Alrashidi age "Bearings and benefits"

Dr.. Mohammed Saleh Jawad al-Samarrai

Assistant professor of Islamic history at the Faculty of Al-Imam Alaadham

Abstruct

Summary of research (conquests of Alrashidi age - bearings and benefits) This paper deals with the conquests of the Rashida caliphate briefly, based on documented historical sources, in order to shed light on the facts away from machination and distortion that annexed to our glorious history by malevolent throughout time. The research includes the introduction and five sections included conquests of each caliph and his announcement of Islamic religion, followed by the most important bearings, benefits and lessons learned and the lessons that we stand for which the splendor of these conquests and their active role in the expansion of the circle of Islam throughout the world at that time. The end of the research has included the most important results, sources and references, which I depended on.

ملخص

يتناول البحث فتوحات الخلافة الراشدة بإيجاز غير مخل، استنادا الى المصادر التاريخية الموثقة، وذلك من أجل تجلية الحقائق بعيدا عن الدس والتشويه والحشو الذي لحق تاريخنا المجيد من قبل المغرضين على مدار التاريخ، وجاء البحث في مقدمة وخمسة مباحث شملت فتوحات كل خليفة ونشره للدعوة الإسلامية، معقبا ذلك بأهم الوقفات والفوائد والدروس والعبر المستفادة التي نقف من خلالها على روعة هذه الفتوحات ودورها الفاعل في توسعة دائرة الإسلام في ربوع العالم آنذاك، ثم خاتمة بأهم النتائج مطرزا البحث بالمصادر والمراجع التي أفدت منها.

المقدمة

الحمد لله رافع لواء المؤمنين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد قدوة الفاتحين، وعلى خلفائه الراشدين المرشدين، وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشر واليقين:

وبعد: فإنّ الخلفاء الراشدين بعد وفاته ﷺ الذين أُجمع على وصفهم بذلك أربعة، وهم على هذا الترتيب: أبو بكر، عمر، عثمّان، وعلي ﷺ جميعًا، قال السيوطي: (قال العلماء: لم يكن في الثلاثين بعده ﷺ إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن)[١].

وقد صح في الحديث الشريف قول رسول الله ﷺ: (خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثمّ يُؤْتِي الله الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ، أَوْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ)[٢].

وقد امتدت الخلافة الراشدة ثلاثين عامًا من وفاته ﷺ عام ١١هـ إلى استشهاد علي ﷺ عام ٤١هـ، (٦٣٢-٦٦١م)، ثم أيام الحسن بن علي ﷺ من بعده ضمن هذه المدة.

وفي هذه الخلافة الراشدة وقفات ودروس وعبر كثيرة، تدعو الحاجة في حياة المسلمين قادة وأساتذة وموجِّهين إلى الوقوف عندها، ومن ذلك الفتوحات الواسعة التي طرّز الخلفاء عصورهم بها، وحينما نذكر فتوحهم للبلدان إنما يعني ذلك توسع دائرة الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام الذي أراد الله تعالى له أن يعم الأرض كلها، وكل هذه الفتوح كانت تبدأ بالدعوة، وفي حال عدم استجابة القوم يكون الجهاد بالقتال لإحقاق الحق وإزاحة الباطل الذي يعرقل سير الدعوة.

وقد أحببت أن أقف على أهم فتوحات العصر الراشد إجلاءً لحقيقتها التاريخية من مصادرها الموثقة، مع الاختصار غير المخل، بعيدًا عن الحشو والدس الذي أصاب تاريخنا الإسلامي بغية تشويه الحقائق وإبعاد المسلمين عن حقيقة تايخهم المجيد، معقبًا ذلك بأهم الدروس المستفادة.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد المقدِّمة إلى خمسة مباحث وخاتمة، إذ جعلت لفتوحات كل خليفة مبحثًا تضمنت أهم الفتوحات في زمنه مع التلخيص قدر الإمكان، وكان المبحث الخامس متضمناً لأهم الوقفات والفوائد، ثم خاتمة بأهم النتائج، مطرّزًا البحث بقائمة المصادر، ومكتفيًا بإيراد بطاقتها هنا في قائمتها دون ذكرها في الهوامش تحاشيًا من إثقالها، فإن وفقت في عملي هذا فذلك محض فضل الله الكريم، وإن أخفقت فمن قصوري وتقصيري، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول
فتوحات أبي بكر الصدّيق ﷺ

(ربيع الأول١١ - جمادى الآخرة ١٣هـ) (٦٣٢ - ٦٣٤م)

هو عبد الله بن أبي قحافة (عثمان) بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، ويكنى أبا بكر، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر[٣].

وكانت بيعته في سقيفة بني ساعدة يوم الثلاثاء من الغد الذي قبض فيه رَسُول الله ﷺ، وقد اجتمع في السقيفة المهاجرون والأنصار، وتكلم كلٌّ منهم وتشاوروا وتحاوروا، وبعد أخذ ورد

استقرت البيعة لأبي بكر ﷺ، وأول من بايعه المهاجرون إلى الظهر، ثم الأنصار في دورهم إلى العصر، ثم رجع إلى المسجد فبايعه بقية المسلمين وأطراف المدينة(٤).

ومن هنا نعلم أنّ (أول ما قرره اجتماع يوم السقيفة هو أن نظام الحكم ودستور الدولة يقرر بالشورى الحرة، تطبيقًا لمبدأ الشورى الذي نص عليه القرآن الكريم؛ ولذلك كان هذا المبدأ محل إجماع، وسند هذا الإجماع هو النصوص القرآنية التي فرضت الشورى، أي أن هذا الإجماع كشف وأكد أول أصل شرعي لنظام الحكم في الاسلام وهو الشورى الملزمة، وهذا أول مبدأ دستوري تقرر بالإجماع بعد وفاة رسولنا ﷺ... ثم أن الترشيح لم يصح نهائيًا إلا بعد أن تمت له البيعة العامة، أي موافقة جمهور المسلمين في اليوم التالي بمسجد الرسول ﷺ)(٥).

وكانت خلافة الصدّيق عامين وثلاثة أشهر وثمّانية أيام، ومن أهم فتوحاته:

أولًا: إنفاذ جيش أسامة ﷺ (٦):

وكان ذلك تنفيذاً لأمر الرسول ﷺ أن يتوجه هذا الجيش إلى الشَّامِ بقيادة أسامة بن زيد ﷺ، بسبعمائة مقاتل، فلما نزل بذي خُشُب (واد على مسيرة ليلة من المدينة)، توُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وتوقف الْجَيْشُ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ إِمَّا عَامَّةً أَوْ خَاصَّةً مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَظَهَرَ النِّفَاقُ، وَاشْرَأَبَّتْ يَهُودُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ، وَبَقِيَ الْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ فِي اللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ؛ لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ، وَقِلَّتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ، فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ: إِنَّ هَؤُلَاءِ – يَعْنُونَ جَيْشَ أُسَامَةَ – جُنْدُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعَرَبُ عَلَى مَا تَرَى قَدِ انْتَقَضَتْ بِكَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُفَرِّقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ عَنْكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السِّبَاعَ تَخْتَطِفُنِي لَأَنْفَذْتُ جَيْشَ أُسَامَةَ كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ، فكان في إرسال هذا الجيش إظهار لقوة المسلمين المادية والمعنوية، وعاد الجيش منتصرًا، وكان ذلك سببًا في ثبات الكثيرين على الإسلام، فَإِنَّ الْعَرَبَ قَالُوا: لَوْ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ قُوَّةٌ لَمَا أَرْسَلُوا هَذَا الْجَيْشَ، فَكَفُّوا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلُوهُ.

ثانيًا: حروب الردة(٧):

بعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت كل الجزيرة عن الإسلام، ما عدا مكة والمدينة والطائف، فقسمٌ من المرتدين عادوا إلى الكفر واتّباع مدّعي النبوة، وقسمٌ امتنعوا فقط عن دفع الزكاة، فأشار الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب ﷺ بعدم قتالهم نظرًا للظروف الحرجة، فرفض أبو بكر بكل شدة، وقال قولته المشهورة (وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِنَاقًا – وَفِي رِوَايَةٍ: عِقَالًا– كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى مَنْعِهَا، إِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، قَالَ عُمَرُ: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ).

وكانت ردة كبيرة شملت كثيرًا من القبائل العربية، ومنها: أَسَدٌ وَغَطَفَانُ، وَعَلَيْهِمْ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ الْكَاهِنُ، وكِنْدَةُ وَمَنْ يَلِيهَا، وَعَلَيْهِمُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِيُّ، ومَذْحِجٌ وَمَنْ يَلِيهَا، وَعَلَيْهِمُ الْأَسْوَدُ بْنُ كَعْبٍ الْعَنْسِيُّ الْكَاهِنُ، وَرَبِيعَةُ مَعَ الْمَعْرُورِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَكَانَتْ بَنُو حَنِيفَةَ مُقِيمَةً عَلَى أَمْرِهَا مَعَ مُسَيْلِمَةَ بْنِ حَبِيبٍ الْكَذَّابِ، كما ارْتَدَّتْ سُلَيْمٌ مَعَ الْفُجَاءَةِ، وَاسْمُهُ أَنَسُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ، وَبَنُو تَمِيمٍ مَعَ سَجَاحِ الْكَاهِنَةِ.

فَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى نَصْرِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزَّ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَذَلَّ الْكُفَّارُ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا، سَالِمًا غَانِمًا، وقد خرج للقتال بنفسه في جمادى الآخرة إلا أن الصحابة ألحوا عليه أن يرجع، فوافق بعد أن عقد أحد عشر لواءً على كل لواء أمير وفي مقدمتهم خالد بن الوليد ﷺ[٨]، والذي قاد سلسلة معارك مع جيوب المرتدين، فكان موقف الصدّيق ﷺ عظيمًا في رد الاعتبار للدين، ومنع المرتدين من تنفيذ خططهم في حرب المسلمين بعد رسول الله ﷺ.

ثالثًا: معركة اليمامة(٩):

سارت الجيوش إلى بني حنيفة في اليمامة، وقد تنبأ فيهم مسيلمة الكذاب، وكانت سَجَاحِ بنت الحارث قد قَصَدَتْ بِجُنُودِهَا الْيَمَامَةَ؛ لِتَأْخُذَهَا مِنْ مُسَيْلِمَةَ بْنَ حَبِيبٍ الْكَذَّابِ، فَهَابَهُ قَوْمُهَا، وَقَالُوا: إِنَّهُ قَدِ اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ وَعَظُمَ، فَقَالَتْ لَهُمْ فِيمَا تَقُولُهُ: عَلَيْكُمْ بَالْيَمَامَهْ، دُفُوا دَفِيفَ الْحَمَامَهْ، فَإِنَّهَا غَزْوَةٌ صَرَّامَهْ، لَا تَلْحَقُكُمْ بَعْدَهَا مَلَامَهْ. قَالَ: فَقَصَدُوا نَحْوَ مُسَيْلِمَةَ، فَلَمَّا سَمِعَ بِمَسِيرِهَا إِلَيْهِ خَافَهَا عَلَى بِلَادِهِ، ثم التقيا فعرض عليها نصف الأرض، وعرض عليه الزواج فوافقت، وقد شرّعا شرائع لقومهما من هوى أنفسهما بزعم أنه جاء من الوحي إليهما، كوضع الصلاة وإباحة الفروج وشرب الخمور..[١٠]!

وكان المارقون نحو (٤٠) ألف مقاتل، ونشب قتال شديد ذهب فيه الكثير من الطرفين، وانتصر المسلمون أخيرًا، وقُتل مسيلمة وسجاح، وتاب القوم وعادوا إلى الإسلام، ونجح جميع القادة في القضاء على الردة، وقد استشهد في المعركة عدد كبير من الصحابة، ومن حملة القرآن، وهذا ما حمل أبو بكر فيما بعد إلى التفكير في جمع القرآن بين دفتي مصحف.

رابعًا: فتوح الجبهة الشرقية (الفرس)(١١):

لقد سيطر الفرس على مناطق واسعة، شملت العراق، وغرب الشام، وشمال الجزيرة، وخضعت لهم كثير من القبائل العربية، وكانت هذه القبائل تعمل على توطيد سلطان الفرس في مناطقها، فلَمَّا فَرَغَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْيَمَامَةِ، بَعَثَ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعِرَاقِ، وكان

ذلك في المحرّم سنة (١٢هـ)، وَأَنْ يَبْدَأَ بِفَرْجِ الْهِنْدِ، وَهِيَ الْأُبُلَّةُ، وَيَأْتِي الْعِرَاقَ مِنْ أَعَالِيهَا، وَأَنْ يَتَأَلَّفَ النَّاسَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلَّا أَخَذَ مِنْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنِ امْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَاتَلَهُمْ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يُكْرِهَ أَحَدًا عَلَى الْمَسِيرِ مَعَهُ، وَلَا يَسْتَعِينَ بِمَنِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ عَادَوا إِلَيْهِ، فحقق خالد والمثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنهما ومن معهما انتصارات واسعة، وفتحوا الحيرة وبعض المدن العراقية، منها الأنبار وغيرها في سلسلة من المعارك (ذات العيون، عين التمر، دومة الجندل، الحصيد والمصيخ)، وبعدها أمر الخليفةُ خالدًا ﷺ بالتوجه للإنضمام إلى جيوش الشام.

خامسًا: فتوح الجبهة الغربية (الروم)(١٢):

سَارَ خَالِدٌ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَقْعَةِ الْفِرَاضِ وَهِيَ تُخُومُ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ، ولما بلغ الروم ذلك جمعوا الجموع، وَاسْتَمَدُّوا تَغْلِبَ وَإِيَادًا وَالنَّمِرَ، وكان ذلك منتصف ذي القعدة (١٢هـ)، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا عَظِيمًا بَلِيغًا، ثُمَّ هَزَمَ الله جُمُوعَ الرُّومِ، وَتَمَكَّنَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَقْفَائِهِمْ، فَقُتِلَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ مِائَةُ أَلْفٍ، وَأَقَامَ خَالِدٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْفِرَاضِ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَذِنَ بِالْقُفُولِ إِلَى الْحِيرَةِ.

سادسًا: جمع القرآن الكريم(١٣):

أَمَرَ الصِّدِّيقُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ مَنِ اللِّخَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي الْقُرَّاءِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وذلك بقصد المحافظة على القرآن الكريم من الضياع، وكان عمر قد أشار عليه بذلك، فجمع القرآن بين دفتي مصحف واحد، فكان هذا أول جمع للقرآن، وكان ذلك سنة (١٢هـ)، وقد قال علي ﷺ: (رحمة الله على أبي بكر، كان أعظم الناس أجرًا في المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين)[١٤].ويسجل الدكتور العمري ملاحظاته القيمة على فتوحات عهد الصدّيق بما يأتي:

١. لم يُشرك الصديق ﷺ أحدًا من المرتدين في الفتوح، بل جردهم من السلاح؛ لأنه لم يأمنهم لحداثة عهدهم بالردة، وعقوبةً لهم بإظهار الاستغناء عنهم، ثم لأنه لم يشأ أن يكونوا طلائع الفتح الاسلامي، فلا يعطون سكان المناطق المفتوحة المثل الصالح للجندي المسلم.
٢. لم تستقر قدم الفاتحين في المناطق المفتوحة، بل كان السكان وخاصة نصارى العرب يثورون عليهم، فقد أعيد فتح الحيرة ثلاث مرات، وهذا يفسر أسباب تغير شروط الصلح مرات عديدة في مناطق السواد.

٣. دارت سائر المعارك في العراق العربي[١٥]، ويعني بذلك عرب العراق دون بقية الموجودين من اللغات الأخرى.

وما قام الصدّيق ﷺ كانت فتوحات مباركة رائعة طرزت حياته، وعبّرت عن مدى نصرة الإسلام بكل فخر واعتزاز على الرغم من قصر مدة خلافته، مع أعماله الأخرى الكثيرة في سياسة الدولة على جميع الأصعدة.

المبحث الثاني
فتوحات عمر بن الخطاب ﷺ

(جمادى الآخرة ١٣- ذي الحجة ٢٣هـ) (٦٣٤-٦٤٣م)

هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، و(أمه): حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة[١٦].

وعندما مرض أبو بكر ﷺ وشعر بالموت، أراد أن يولي خليفة على المسلمين حتى لا يقع الخلاف بينهم، فوقع اختياره على عمر، فاستشار كبار الصحابة فأيدوه، فبايعه، وبايعه المسلمون[١٧]، ومات أبو بكر بعد ذلك بأيام، وتم في عهد عمر ﷺ أعظم الفتوحات الإسلامية على مر العصور، فقد تم طرد الروم وإنهاء وجودهم في الشام، وتم القضاء على الإمبراطورية الفارسية تمامًا، ثم انتقل القتال إلى مصر وشمال أفريقية وجزر البحر المتوسط.

ومن أهم فتوحاته ما يأتي:

أولًا: معركة الجسر (١٣هـ/٦٣٤م)(١٨):

كانت بين الحيرة والقادسية، ووقعت آخر رمضان أو أول شوال عام ١٣هـ، وقد أرسل الفرس جيشًا كثيفًا لقتال المسلمين، فجرت معركة عنيفة، استشهد فيها القائد أبو عبيد بن مسعود الثقفي، والقواد الذين بعده، فتولى القيادة المثنى بن حارثة وواصل القتال، ثم انسحب بالمسلمين، وقد جرح جرحًا بليغًا، قال خليفة بن خياط: (واستحر الْقَتْل فِي الْمُسلمين فَمَضَوْا نَحْو الجسر وحماهم الْمثنى بْن حَارِثَة وَعُرْوَة بْن زيد والكلج الضَّبِّيّ وَعَاصِم بْن عَمْرو الأسيدي وَعَمْرو بْن الصَّلْت السّلمِيّ حَتَّى انْتَهوا إِلَى الجسر وَقد سبقهمْ إِلَيْهِ عَبْد اللَّهِ بْن يَزِيد الخطمي وَيُقَال عَبْد الله بْن يَزِيد الثَّقَفِيّ فَقطع الجسر، وَقَالَ قَاتلُوا عَن دينكُمْ، فاقتحم النَّاس الْفُرَات فغرق نَاس كثير، ثمَّ عقد الْمثنى الجسر وَعبر الْمُسلمُونَ وَاسْتشْهدَ يَوْمئِذٍ من الْمُسلمين ألف وثمان مائَة وَيُقَال أَرْبَعَة

آلَاف بَين قَتِيل وغريق)، وسميت باسم الجسر الذي نُصب على الفرات، وكانت هذه المعركة معركة تحدٍّ أظهر كما سبق من قول الخطمي، ولكنّ المسلمين أظهروا تفانيهم في الدفاع عن بيضة الإسلام.

ثانيًا: معركة اليرموك (١٤هـ/٦٣٥م)(١٩):

عندما تولى عمر ﷺ الخلافة كان المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ﷺ مجتمعين أمام جموع الروم الهائلة، (٢٥٠ ألف مقاتل، والمسلمون حوالي ٤٠ ألف فقط)، وكانت وقعة اليرموك أول فتحٍ فُتح على عمر ﷺ، إذ نشب فيها القتال، فكانت معركة حامية، زلزل الله فيها الكفار ففر الروم وتابعهم المسلمون فأسروا وغنموا الكثير، ووقعت هذه المعركة سنة (١٤هـ) على الراجح، ثم تقدمت الجيوش الإسلامية بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ومعه خالد بن الوليد رضي الله عنهما نحو مدن الشام، فاستولت على فحل بيسان ثم دمشق فحمص، وبعدها قنسرين وقيسارية والبقاع وبعلبك، ثم فتحوا أجنادين، ومدن الجزيرة (الرها ونصيبين) وغيرها.

ثالثًا: فتح بيت المقدس عام ١٥هـ/٦٣٦م(٢٠):

حاصرت الجيوش الإسلامية بيت المقدس، وذلك أنّ أَبا عُبَيْدَة وخَالِد بْن الْوَلِيد حاصرا أهل إيلياء فَسَأَلُوا الصُّلْح عَلَى أَن يكون عمر ﷺ هو يعطيهم ذَلِكَ، وَيكْتب لَهُم أَمَانًا، فَكتب أَبُو عُبَيْدَة إِلَى عُمَر ﷺ، وكان الأمراء ينتظرون وصوله وقد ذاع صيته في بلاد الروم وفارس وهابته الأمم، وإذا بعمر يقدم على بعير! فَصَالحهُمْ عَلَى الْجِزْيَة وفتحوها، فسلموا له مفتاح بيت المقدس، وكتب لهم وثيقة تاريخية عرفت بالوثيقة العمرية، فَأَقَامَ أَيَّامًا ثمَّ شخص إِلَى الْمَدِينَة، وصلى بالمسلمين في المسجد الأقصى، وتم فتح حلب ومنبج وإنطاكيه وحران والرها وباقي المدن صلحًا.

رابعًا: معركة القادسية (محرم ١٦هـ/٦٣٧م)(٢١):

قدم سعد مع الجيوش الإسلامية، فعسكر في (القادسية) وأرسل يزدجرد كسرى الفرس قائده رستم على (٦٠) ألف مقاتل، ومثلهم مددًا، وكَانَ الْمُسلمُونَ (٧-٨) ألف مقاتل، وأرسل سعد رسلًا إلى رستم فقاموا بعرض الإسلام أو الجزية أو القتال، وقد تجلى في هؤلاء الرسل أنفة الإسلام وعزته، فمما قالوه: جئنا لنخرجكم من عبادة العباد إلى عبادة الله، ونشب القتال، واستمر عنيفًا لمدة أربعة أيام، استخدم الفرس فيلة ضخمة ففقأ المسلمون عيونها، فرجعت على الفرس وقتلتهم، وانتهت المعركة بانتصار عظيم للمسلمين، فقد قُتل قائد الفرس ومعظم جنده، وبشروا الخليفة بذلك.

وواجهت المسلمين في فتح المدائن مشكلة عبور دجلة، فيذكر خليفة بن خياط أنهم توكلوا على الله فعبروها بخيولهم فكأنها أرض بلا ماء، وما فقدوا شيئًا، ووقع رعب عظيم في قلوب الفرس! وكان ذلك كرامة من الله لجنده المخلصين ﷺ.

وقال البلاذري: (فانتهى المسلمون إِلَى دجلة وهي تطفح بماء لم ير مثله قط، وإذا الفرس قَدْ رفعوا السفن والمعابر إِلَى الجيزة الشرقية، وحرقوا الجسر فاغتم سَعْد والمسلمون إذ لم يجدوا إِلَى العبور سبيلًا، فانتدب رجلٌ منَ المسلمين فسبح فرسه وعبر فسبح المسلمون، ثُمَّ أمروا أصحاب السفن فعبروا الأثقال، فقالت الفرس: والله ما تقاتلون إلا جنًا فانهزموا)[٢٢].

ودخل المسلمون المدائن وهي عاصمة الفرس ومركز حكمهم، وكانت خالية فقد فرَّ كسرى فارس (يزدجرد) وفرَّ أهلها، وسكن سعد في القصر الأبيض (قصر يزدجرد) واتخذ الإيوان مصلى، وغنم المسلمون غنائم هائلة من خزائن كسرى.

خامسًا: فتح الأهواز (١٧هـ/٦٣٨م) (٢٣):

قدم أَبُو مُوسَى الأشعري ﷺ الْبَصْرَة سنة سبع عشرَة فَكتب إِلَيْهِ عُمَر ﷺ أَن سر إِلَى كور الأهواز، فَسَار أَبُو مُوسَى فَأتى الأهواز فافتتحها يُقَال عَنوة وَيُقَال صلحًا، فوظّف عَلَيْهَا عُمَر ﷺ ريحَان بْن عصمَة، وردّهم إلى الجزية.

سادسًا: موقعة جلولاء = فتح الفتوح (١٧هـ/٦٣٨م) (٢٤):

لما فتح المسلمون المدائن هرب يزدجرد بْن كسْرَى إِلَى جَلُولَاء، وَأَقَام سعد بِالْمَدَائِنِ، فَكتب يزدجرد إِلَى الْجبَال فَجمع الْمُقَاتلَة فوجههم إِلَى جَلُولَاء، فَاجْتمع بهَا جمع كثير عَلَيْهِم خرزاذ بن خرهرمز فَكتب سعد إِلَى عُمَر يُخبرهُ، فَكتب إليه: أقِم بمكانك وَوجّه إِلَيْهِم جَيْشًا فَإِن الله ناصرك ومتم وعده، فعقد سعد لهاشم بْن عتبَة بْن أَبِي وَقاص، فَالْتَقوا فجال الْمُسلمُونَ جَوْلَة، ثمَّ هزم الله الْمُشْركين وَقتل مِنْهُم مقتلة عَظِيمَة، وحوى الْمُسلمُونَ عَسْكَرهمْ، وَأَصَابُوا أَمْوَالًا عَظِيمَة وسلاحًا ودوابَّ وسبايا، فبلغت الْغَنَائِم ثَمَانِيَة عشر ألف ألف، وَسميت وقعة جَلُولَاء فتح الْفتُوح؛ وذلك للقضاء على جيوب الفرس البعيدة الملتحفة بالجبال.

سابعًا: فتح الرها ومدن أخرى (١٨هـ/٦٣٩م) (٢٥):

في هذه السنة وقع طاعون عمواس بالشام، ومات به خلق كثير، وفيها سار أبو موسى الأشعري ﷺ ففتح الرها وسميساط صلحًا، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَة بْن الْجراح ﷺ قد وَجّه عِيَاض بْن غنم الفِهري إِلَى الجزيرة، فَوَافَقَ أَبَا مُوسَى، فَمضيا فافتتحا حران وَطَوَائِف الجزيرة، ثمَّ مضى خَالِد بن الوليد ﷺ إِلَى نَصِيبين فافتتحها، ثمَّ رَجَعَ إِلَى آمد فافتتحها صلحًا، ووجّه سعدٌ جرير بن

عبد الله البجلي إلى حلوان ففتحها عنوة، ثمَّ سَار هَاشم بن عتبة إِلَى ماهدينَار فأجلاهم إِلَى أذربيجان، ثمَّ بعثوا إِلَى سعد فَصَالَحُوهُ، وافتتح هَاشم الماهات وَمَاسبذان، كما فتح أبو موسى الأشعري السوس صلحًا، وكذا سرق وعامة رامهرمز وتستر وريشهر.

ثامنًا: فتح قيسارية وتكريت (١٩هـ/٦٣٩م) (٢٦):

فتحت في هذه السنة فِي ذِي الْحجَّة قيسارية، وكان أميرها مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَان وَسَعِيد بْن عَامر بْن حذيم رضي الله عنهما، كل أَمِير عَلَى جنده، فَهزمَ اللَّهُ الْمُشْركين وَقتل مِنْهُم مقتلة عَظِيمَة، وفيهَا فتحت تكريت، وكَانَت الْوَقْعَة بصهاب، وكان عَلَى الْمُسلمين: الحكم بْن أَبِي الْعَاصِ ﷺ.

تاسعًا: فتح مصر (٢٠هـ/٦٤٠م) (٢٧):

لما فتح عمرو بن العاص ﷺ فلسطين استأذن من عمر ﷺ أن يفتح مصر، فوافق فسار إليها، وعرض الإسلام أو الجزية أو القتال (كما يفعل المسلمون قبل كل قتال) نشب القتال، وانتصر المسلمون، وفُرِضت الجزية عليهم، ثم تقدم المسلمون، وفتحوا الإسكندرية (مقر المقوقس)، وكانت عاصمة مصر، وبنوا هناك مدينة الفسطاس (مكان خيمة عمرو بن العاص)، وفتحوا بقية المدن وفرضوا الجزية عليها، وهكذا أصبحت مصر تابعة للخلافة الإسلامية.

عاشرًا: فتح نهاوند (٢١ هـ/٦٤١م) (٢٨):

أراد عمر ﷺ أن يسير بنفسه لإكمال قتال الفرس، فمنعه الصحابة، فسيّـــر النعمان بن مقرِّن المزني ﷺ إلى نهاوند (قرب أصبهان)، على (٣٠) ألف مقاتل، ووصلت جموع الفرس إلى (١٥٠) ألف مقاتل، ونشبت معركة حامية، قتل فيها من الفرس أكثر من (١٠٠) ألف، وتجلل وجه الأرض بجثثهم، وقتل قائدهم (الفيرزان)، واستشهد النعمان في المعركة، وتولى بعده حذيفة بن اليمان، ففتحت نهاوند، وكان نصرًا عظيمًا مبينًا، ثم واصل المسلمون تقدمهم، وفتحوا أصبهان، وقاشان (قم) وكرمان.

حادي عشر: فتح بقية بلاد فارس ما بين (٢٢-٢٣هـ) (٦٤٢-٦٤٣م) (٢٩):

١. فتح نعيم بن مقرن همدان ثم الري (طهران)، وصالح أهل (جرجان) وطبرستان، ووصل إلى بعض بلاد أذربيجان.
٢. وفتح سراقة بن عمرو باب الأبواب (دربند) على سواحل بحر الخزر الغربية.
٣. وفتح الأحنف بن قيس بلاد خراسان.
٤. وفتح عثمان بن أبي العاص بقية إصطخر وشيراز وأرمينيا.

٥. فتح عاصم بن عمرو التميمي سجستان.
٦. فتح سهيل بن عدي كرمان.
٧. فتح الحكيم التغلبي مكران.
٨. وفتح عتبة بن فرقد شمال غرب بلاد فارس.

ويلاحظ في فتوح عهد الفاروق ﷺ أن المساحة الحربية الأكثر كانت في فارس، فقد (كانت فتوح المشرق عنيفة اقتضت من المسلمين تضحيات جسيمة بسبب اختلاف الدم، فسكان إيران فرس لا تربطهم بالعرب لغة ولا جنس ولا ثقافة، وكان الشعور القومي عند الإيرانيين يذكيه التاريخ الطويل والثقافة المتأصلة، كما أنّ القتال كان يدور في صميم الوطن الإيراني، ويشترك رجال الدين المجوس في تأليب السكان على المقاومة، يضاف إلى ذلك بُعد هذه المناطق عن مراكز الجيش في البصرة والكوفة، وطبيعة الأرض الجبلية التي تمكن السكان من المقاومة)[٣٠]، فلا غرابة أن تعاد الفتوح في خلافة عثمان ﷺ في مناطق الفرس نظرًا لطبيعتهم العدوانية، ونقضهم للصلح مرارًا.

ويضيق المقام عن الأعمال العظيمة في خلافة عمر ﷺ التي دامت عشر سنين وستة أشهر ونصف شهر، وكانت وفاته ﷺ – إثر طعنه – في ذي الحجة (٢٣هـ/٦٤٣م).

المبحث الثالث
فتوحات عثمان بن عفان ﷺ
(ذي الحجة ٢٣– ذي الحجة ٣٥ هـ) (٦٤٤–٦٥٦م)[٣١]

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، و(أمه): أروي بنت كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف[٣٢].

وبعد أن طُعِن عمر ﷺ جعل الشورى في ستة من الصحابة، وقد اجتمع هؤلاء الستة بعد دفن عمر ﷺ، وكل منهم يريد أن ينخلع منها، حتى اختاروا عثمان ﷺ من بينهم، ولم يكن حريصًا عليها أبدًا، وكان في السبعين من عمره حين توليه الخلافة، بويع بالخلافة في ذي الحجة (٢٣هـ)، ومن أهم الفتوحات في خلافته ما يأتي:

أولًا: أفريقية (٢٧هـ/٦٤٧م)(٣٣):

سمح عثمان ﷺ للجيوش بالانسياح في أفريقية، فسار عبد الله بن سعد بن أبي سرح فاجتاز طرابلس، والتقى بجيوش بيزنطة، وحقق الانتصار عليهم، وبذلك انضم للدولة الإسلامية:

برقة وطرابلس وغرب مصر وجزء من بلاد النوبة، كما غزا معاوية بن أبي سفيان ﷺ قبرص، وفتحها عام: (٢٨هـ/٦٤٨م)، وكان عمر قد رفض دخول المسلمين في البحر، ولكن سمح بذلك عثمان ﷺ.

ثانيًا: فرغانة (السند) ومدن أخرى (٢٩هـ/٦٤٩م) (٣٤):

ولى عثمان ﷺ عَبْد الله بْن عَامِر بْن كريز العراق، وكتب إليه يأمره أن يوجه إِلَى ثغر الهند من يعلم علمه فوجّه حكيم بْن جبلة العبدي ففتحها، ووصل القائد عمير بن عثمان إلى فرغانة، ووصل عبد الله الليثي إلى كابل، وعبيد الله التميمي إلى نهر السند، وفتح سعد بن العاص جرجان، وقد انتفضت فارس، فأخضعها عبد الله بن عامر، فهرب يزدجرد إلى كرمان ثم خراسان حيث قتل هناك، وأعيد فتح المناطق التي نقضت عهودها، ومنها خراسان سنة (٣١هـ).

ثالثًا: معركة ذات الصواري (٣١ هـ/٦٥١م) (٣٥):

كانت أول معركة بحرية يخوضها المسلمون، وكانت ضد الروم على شواطئ كيليكيا، وسميت بذات الصواري[٣٦] لكثرة المراكب فيها، وقاد المسلمين فيها عبد الله بن أبي السرح، وهزم فيها الروم شر هزيمة، وقتل قائدهم الإمبراطور (قسطنطين)، وهو أخ لهرقل وقيل ابنه، وهو الذي غزا في البحر في نحو ألف مركب حربية، وكان يريد الاسكندرية.

رابعًا: جمع القرآن الكريم (٣٣هـ/٦٥٣م):

في عهد عثمان ﷺ رأينا كيف توسّعت الفتوحات ودخل في الإسلام كثيرٌ من الأعاجم، واشتدّ الأمر حينما كان غزو أرمينية وأذربيجان، ففي الصحيح: (أنَّ حُذَيفَةَ بنَ اليَمانِ ﷺ قدِم على عُثمانَ، وكان يُغازي أهلَ الشامِ في فتحِ أرمينيَّةَ وأذربَيجانَ معَ أهلِ العراقِ، فأفزَع حُذَيفَةَ اختلافُهم في القراءةِ، فقال حُذَيفَةُ لعُثمانَ: يا أميرَ المؤمنينَ أدرِكْ هذه الأُمَّةَ قبلَ أن يَختَلِفوا في الكتابِ اختِلافَ اليهودِ والنصارى، فأرسَل عُثمانُ إلى حفصةَ رضي الله عنها: أنْ أرسِلي إلينا بالصحُفِ ننسَخُها في المصاحفِ ثم نَرُدُّها إليكِ، فأرسَلَتْ بها حفصةُ إلى عُثمانَ، فأمَر زيدَ بنَ ثابتٍ، وعبدَ اللهِ بنَ الزُّبَيرِ، وسعيدَ بنَ العاصِ، وعبدَ الرحمنِ بنَ الحارثِ بنِ هشامٍ، فنسَخوها في المصاحفِ، وقال عُثمانُ للرَّهطِ القُرَشِيينَ الثلاثةِ: إذا اختَلَفتُم أنتم وزيدُ بن ثابتٍ في شيءٍ منَ القرآنِ فاكتُبوه بلسانِ قريشٍ، فإنمّا نزَل بلسانِهم، ففعَلوا، حتى إذا نسَخوا الصحُفَ في المصاحفِ ردَّ عُثمانُ الصحُفَ إلى حفصةَ، وأرسَل إلى كلِّ أُفُقٍ بمصحفٍ ممّا نسَخوا، وأمَر

بما سواه منَ القرآنِ في كلِّ صحيفةٍ أو مصحفٍ أن يُحرَقَ)[٣٧].

وكان هذا الجمع محتويًا على القراءات المتواترة الثابتة عن النبي ﷺ، وما لا يحتمله كان موجودًا في النسخ الأخرى التي أمر بها عثمان ﷺ، وبعث بها إلى الأمصار مع قارئ يُقريء الناس[٣٨]، وبذلك درأ عثمان ﷺ مادّة الخلاف بين المسلمين وحسم الأمر، حيث حملهم على القراءة بما استقرّ من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة الثابتة عن النبي ﷺ[٣٩]، وكان هذا الجمع من أعظم مناقبه ﷺ، فضلًا عن مناقبه الكثيرة، وإنفاقه العظيم في حل كثير من الأزمات المالية والمشاريع الخيرية، وعلى أصعدة مختلفة.

ومن الملاحظ في فتوح ذي النورين ﷺ -كما ألمحنا آخر عهد الفاروق- أن (انتقضت بعض الولايات الإيرانية على المسلمين، فأعادوا فتحها.. ففي سنة ٣١هـ انتقضت خراسان، فتقدم إليها عبد الله بن عامر بجيش من البصرة وأعاد فتح مدنها: مرو ونيسابور ونسا وهراة وبوشنج وباذغيس ومرو الشاهجان)[٤٠]، وتم إخضاعها جميعًا، ورغم ذلك فقد اتسعت الفتوحات أيام عثمان ﷺ، إذ أضافت بلادًا جديدة في أفريقيا، وقبرص، وأرمينيا، وأذربيجان، وبلخ، كما امتلك المسلمون أسطولًا بحريًا واسعًا كان سببًا مباشرًا لغزو البحر زمن عثمان ﷺ، ولم يكن لهم سابقًا هذا الأسطول البحري الهائل.

وتوفي ﷺ في داره مقتولًا عام (٣٥ هـ/٦٥٦م)، بسبب فتنة أثارها المغرضون المارقون[٤١].وطالت خلافته ﷺ اثني عشر عامًا كاملة غير عشرة أيام.

المبحث الرابع
فتوحات علي بن أبي طالب ﷺ
(ذي الحجة ٣٥- رمضان ٤٠ هـ) (٦٥٦-٦٦١م)[٤٢]

هو علي بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب، و(أمه): فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف[٤٣].

وبعد مقتل عثمان ﷺ اختاره المسلمون خليفة لهم، فلم يقبل، فأصر الصحابة عليه، وكان ذلك في ١٩ من ذي الحجة سنة ٣٥هـ، وكانت أوضاع المدينة قد تدهورت، وسيطر المنحرفون عليها، فقبل الخلافة وهو زاهد بها، غير راغب فيها، وكان في عهد الصدّيق والفاروق رضي الله عنهما ملازمًا لهما، يستشيرانه في كل شأن لرجاحة عقله ونفوذ بصيرته، وبعد أن طُعن عمر ﷺ كان عليٌّ ﷺ أحد الستة من أصحاب الشورى الذين اختارهم.

وقد كانت أيام خلافته كلها سلسلة من الفتن والحروب والاضطرابات، ابتدأت بوقعة الجمل، تلتها وقعة صفين، والخصومات التي قامت بين جمهور المسلمين ومعاوية الذي لم يبايع عليًا كما سيأتي، وتلتها فتنة الخوارج التي لم تنته إلّا بجريمتهم النكراء، بمقتل عليّ ﷺ، وقد نقل علي مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة؛ وذلك ليتمكن من ضبط الأوضاع الصعبة التي بدت بوادرها أواخر خلافة عثمان بظهور عبد الله بن سبأ، وأصله يهودي من اليمن، جاء إلى مصر في عهد عثمان، وأخذ يستثير الناس على عثمان، ويتظاهر بحب عليّ وآل بيت رسول الله ﷺ، وقد استطاع بتدجيله أن يخدع أناسا في مصر، وهؤلاء الذين خدعوا بكلامه هم الذين توجه بهم إلى المدينة ليثوروا على عثمان، ولكن الذي ردّهم على أعقابهم إنما هو عليّ ﷺ.

وفيما يأتي خلاصة لأهم الأحداث في خلافته:

أولًا: وقعة الجمل (البصرة) ٣٦هـ/٦٥٦م(٤٤):

مما لا شك فيه أنّ قتل عثمان ﷺ كان بأيدي طائفة من البغاة، ومن ورائهم يد يهودية ماكرة، ومن ثم فقد كان توجه جميع المسلمين وفي مقدمتهم عليّ ﷺ إلى العمل على القصاص من قتلة عثمان ﷺ، غير أن عليًا ﷺ استمهل المستعجلين ريثما تستقر له الأمور أو ينجز ما قد يراه ضروريـــاً من المقدمات التي تضمن سلامة التنفيذ وإبعاد أسباب الفتنة، وخلاصة ما وقع أنّ كلًّا من طلحة والزبير ومعهما ثلّة من الصحابة ﷺ، كان من رأيهم أنّ الإسراع في ملاحقة قتلة عثمان ﷺ والاقتصاص منهم هو الأضمن لسلامة الأمر ودرء الفتنة، وعرضوا على عليّ ﷺ خدماتهم في ذلك، وأن يستقدموا له الجنود من البصرة والكوفة ليكونوا سندًا له، ولكنه استمهلهم ريثما يرتب خطته المفضلة لتنفيذ الأمر.

والذي تم بعد ذلك هو أنّ كلًا من الطرفين اجتهد في اتباع السبيل الأمثل إلى الأخذ بدم عثمان ﷺ فكان أن تلاقى أولئك الذين رأوا الإسراع في الاقتصاص في البصرة، وفيهم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وطلحة والزبير وجمع كبير من الصحابة ﷺ، ولم يكن عمل هؤلاء ولا قصدهم سوى تذكير أهل البصرة بضرورة التعاون لمحاصرة القتلة والثأر منهم.

وعندئذ توجه جيش من قبل عليّ ﷺ إلى هناك لإصلاح الأمر وجمع الكلمة، فتواجه الكلّ على ذلك الصعيد، وليس في عزم أيّ منهم أن يبدأ قتالًا أو يفجّر فتنة، وما أن أعلن عليّ ﷺ الصلح والوفاق وأبلغ الناس أنه مرتحل من الغد حتى اجتمع رجال من رؤوس الفتنة فيهم الأشتر النخعي وشريح بن أوفى وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء وسالم بن ثعلبة وغلام

بن الهيثم..ولم يكن فيهم واحد من الصحابة، فتذاكروا في خطورة أمر التصالح عليهم، وأنّ اتفاق الصحابة يعني إحداق الخطر بهم.

وتوجه عليّ ﷺ في اليوم الثاني مرتحلًا، وتوجه على أثره كل من طلحة والزبير، وقد تأكد الصلح والاتفاق، وبات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشرّ ليلة، لكن عبد الله بن سبأ وصحبه اتفقوا على أن يثيروا الحرب من الغلس ويستدرجوا الناس إليها مهما كلف الأمر.

ونهض هؤلاء المتآمرون قبل طلوع الفجر، وهم قريب من ألفي رجل، فانصرف كل فريق إلى قراباتهم فباغتوهم وهجموا عليهم، فثارت كل طائفة إلى قومهم ليمنعوهم، وهبّ الناس من رقادهم إلى السلاح ظنًا منهم أنها خطة مدبّرة من علي ﷺ، وحصل قتال شديد، ولما سقط بعير عائشة رضي الله عنها على الأرض، وحمل هودجها بعيدًا عن ساحة الهرج، جاء إليها عليّ ﷺ مسلّمًا ومستفسرًا عن حالها، ثم جاء وجوه الناس والصحابة يسلّمون عليها ويطمئنون على حالها، وكانت هذه الوقعة فتنة كبيرة من رؤوس الشر.

ثانيًا: وقعة صفّين (شرق الشام) ٣٧هـ/٦٥٧م(٤٥):

رجع عليّ ﷺ إلى الكوفة التي جعلها مقرّ خلافته، وأرسل فور وصوله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية بالشام يدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس، ويعلمه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته؛ ولكن معاوية كان يرى أن بيعة عليّ لم تنعقد لافتراق أهل الحل والعقد من الصحابة في الآفاق، ولا تتم البيعة إلا بهم جميعا، فامتنع من الاستجابة لدعوته رضي الله عنه، حتى يقتل قتلة عثمان، ثم يختار المسلمون لأنفسهم إماما.

أما عليّ ﷺ، فقد كان على يقين بأن البيعة قد تمت له باتفاق أهل المدينة، دار الهجرة النبوية، وأنها بذلك تلزم من تأخر عنها ممن كان خارج المدينة.. أما الثأر من قتلة عثمان فإنّ عليًا ﷺ كان من أشد المتحمسين له، ولكنه كان يخطط بما يضمن سلامة النتائج، ولما بلغه الرفض من معاوية ﷺ عدّه خارجًا على جماعة المسلمين وإمامهم، فخرج بجيوشه متوجهًا لمحاربة أهل الشام وإجبارهم على الخضوع لجماعة المسلمين.

ولما علم معاوية ﷺ بذلك سار إليه بجيوشه من الشام، والتقى الطرفان في سهل صفين على نهر الفرات، وبقي الجيشان مدة دون قتال، ثم كانت المواجهة، واقتتل القوم سبعة أيام لا يتغلب أحد من الطرفين على أحد، ولما اشتدت وطأة القتال على معاوية ﷺ ومن معه وأوشك جيش علي ﷺ على النصر أشار عمرو بن العاص على معاوية ﷺ أن يدعو أهل العراق إلى تحكيم كتاب الله، فأمر معاوية الناس برفع المصاحف على الرماح، وانقسم جيش علي إلى

قسمين: قسم مع التحكيم وقسم يريد القتال، وكان علي ﷺ مع القتال؛ لأنّ التحكيم في نظره خدعة، ثم اتفق الفريقان على أن يؤجل البت في الأمر إلى شهر رمضان، ويجتمع الفريقان بدومة الجندل ثم انفض الناس، لكنّ الشقاق حصل في جيش علي ﷺ بعد رجوعهم إلى الكوفة، وهؤلاء المنشقون هم الخوارج.

ثالثًا: الخوارج ومعركة النهروان (٣٨هـ/٦٥٨م)(٤٦):

الخوارج هؤلاء كانوا من ضمن جيش علي ﷺ، فخرجوا عليه بعد التحكيم واعتزلوه، وكانوا نحو (٥٠٠) رجل؛ لأنه قبل بالتحكيم، والعجيب أن أكثرهم كانوا قد أرغموا عليًّا ﷺ على قبول التحكيم، وطالب هؤلاء بالعودة لقتال معاوية، فرفض طلبهم فانحازوا إلى منطقة حروراء، وصمموا على القتال، ثم إن هذه الجماعة أخذت تزداد وتتجمع في منطقة النهروان، فأخذوا يقتلون المسلمين، ويعيثون فسادًا في الأرض، فخرج إليهم علي وجادلهم طويلًا، وبين لهم خطأ مذهبهم بكل طريقة، فارتدع بعضهم، ولكنّ الأكثرية صمموا على القتال، فنشب قتال شديد، وأبادهم علي ﷺ تمامًا، ولم ينج منهم إلا أقل من عشرة.

مقتل علي ﷺ ٤٠هـ/٦٦٠م(٤٧):

بعد هذه الفتنة تنغصت الأمور على أمير المؤمنين علي ﷺ، واضطرب جيشه، وخالفه كثير من أهل العراق، واستفحل أمر الشام زاعمين أنّ الأمر استتبّ لمعاوية، هذا مع العلم بأنّ أهل الشام كلما ازدادوا قوة ازداد أهل العراق ضعفًا وخذلانـــًا، مع ما كانوا يعرفونه من أنّ أميرهم عليًا ﷺ خير أهل الأرض يومئذٍ، فقد خذلوه وتخلّوا عنه حتى كره الحياة وتمنى الموت.

وفي ليلة الجمعة ١٧ رمضان عام ٤٠ للهجرة، كمن له عبد الرحمن بن ملجم- ومعه اثنان من أعوانه- مقابل السدة التي يخرج منها عليّ ﷺ عادة لصلاة الفجر، ففاجأه ابن ملجم وضربه بالسيف على رأسه فسال دمه على لحيته ﷺ، وكان عمره (٦٣) عامًا، ودفن بدار الإمارة في الكوفة على الراجح، وعُمّي قبره خشية نبشه من قبل الخوارج.

مبايعة الحسن بن علي ﷺ ٤١هـ/٦٦١م(٤٨):

بعد مقتل علي ﷺ بايع الناس الحسن بن علي ﷺ، فاستمر ستة أشهر، ولما رأى خلالها تخاذل أصحابه وضرورة اتفاق الأمة فضّل الصلح[٤٩]، وتنازل لمعاوية ﷺ عن الخلافة، وكان ذلك في ربيع الأول عام ٤١هـــ/٦٦١م، وسمي بعام الجماعة لاجتماع الأمة على خليفة واحد.

وطالت خلافته خمس سنوات تقريبًا، قال السيوطي: (والذي وقع أنّ الناس اجتمعوا على أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين فتسمّى معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن)[٥٠].

المبحث الخامس
وقفات وفوائد من فتوحات العصر الراشد

لا بدّ للمسلم وهو يقرأ سيرة الراشدين المباركة وفتوحاتهم الواسعة أن يقف مستبصرًا ومسترشدًا، ومستنبطًا بعض الدروس والعبر التي يتزود بها في ثقافته وحياته وسياسته وإدارته، ومن هذه الوقفات ما يأتي:

أولًا: مدة الخلافة الراشدة:

جاء في الحديث الشريف عن سفينة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثمّ يُؤْتِي الله الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ، أَوْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ)[٥١].

يقول العسيري: (لم تتجاوز الخلافة الراشدة ٣٠ عامًا، وقد تميزت بأنّ الخلفاء ساروا على نهج رسول الله ﷺ تمامًا حسب الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله لعباده، فكانت هذه الفترة هي الصورة الصحيحة للحكم الإسلامي وللدولة الإسلامية، وهذه الصورة يجب أن تكون القدوة لكل حاكم يريد لنفسه السعادة في الدارين، ولشعبه الصلاح والحياة السعيدة، وقد بلغت الحضارة في هذه المدة أوجها، والمقصود هنا الحضارة الإنسانية النابعة من العقيدة، والتي تسعى لتحقيق سعادة الإنسان، حيث حصل الأفراد على السعادة التامة في المساواة والعدل والأمن والطمأنينة، والحاجات الأساسية)[٥٢].

ومن الملاحظ أنّ الفتوح توالت زمن الخلفاء الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، وكان مركز الخلافة المدينة المنورة، بينما تحول مركز الخلافة زمن علي ﷺ إلى الكوفة، ولم يحصل توسع في دائرة الدعوة؛ ذلك لأنّ الفتن الداخلية من الخوارج وأذنابهم قد تفاقمت وتكالبت، فكان لزامًا أن تُرد وتُقمع، وهذا ما قام به علي ﷺ في خلافته، وهو لا يقلُّ أهمية عن توسع الفتوحات زمن الخلفاء ﷺ قبله.

ثانيًا: انتشار الإسلام:

لقد استمرت حركة الدعوة الإسلامية في زمان الخلفاء الراشدين تبليغًا للإسلام، وتعليمًا له، وتطبيقاً لأحكامه في حياة المسلمين، حتى توسعت دائرة انتشار الإسلام توسعًا كبيرًا وصل إلى

المدائن عاصمة فارس بعد فتح الأقصى وعموم الشام ومصر، كما شمل الفتح غرب أفريقية وكابل في أفغانستان وعمورية وأذربيجان وأرمينية وأجزاء من جزر ستانه جنوب بحر قزوين، وحين نقرأ هذه الفتوحات نجد أن كل سنة من سنيّ الخلفاء لم تخلُ من فتح، وربما في السنة الواحدة عدة فتوح، وهذا نابع من اهتمام الراشدين بالمحافظة على بيضة الإسلام من جهة، ونشر الدعوة الإسلامية في ربوع العالم من جهة أخرى.

ويقول العمري واصفًا الفتوحات الراشدة بأنها: (شغلت العصر، وامتازت بالانسياح السريع في الهلال الخصيب وإيران ومصر، حيث تغلّب الفاتحون على الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية، وهما أعظم القوى في الأرض في ذلك الزمان، وكانت الغلبة الحضارية المتمثلة في سيادة الإسلام واللغة العربية تزيد على أهمية الانتصار العسكري السريع، لأنها مكنت للإسلام ولغته العربية في الأرض المفتوحة حتى الوقت الحاضر)[٥٣].

وقد رافق هذا الامتداد الجغرافي للدعوة الإسلامية في هذا العهد الامتداد الفكري، فدخل معظم أصحاب البلاد المفتوحة في الإسلام، ورأوا فيه خير منقذ لهم مما هم فيه، وأفضل مصلح لأحوالهم، (وكان لقيم التسامح والعدل والمساواة أثر كبير في اجتذاب سكان المناطق المفتوحة وتوحدهم مع الفاتحين)[٥٤].

ثالثًا: العمق التاريخي للفتوح:

من الملاحظ للفتوح الراشدة أنها تركت آثارًا عظيمة في البلاد المفتوحة من إرساء أسس الفضيلة وقواعد الأخلاق، وذلك راجع إلى طيب تعاملهم وشفافية أخلاقهم، وهذا يعكس بطبيعة الحال عظمة هذا الدين الذي تربوا في حجره، وعظمة القيادة النبوية التي أنتجت هؤلاء الأفذاذ علمًا وأخلاقًا وسلوكًا، وكان هذا هو خط الفتوحات العام دون اختلاف في الزمان أو المكان (خلافًا للفتوحات الأخرى التي قادها هانيبال والإسكندر وهولاكو قديماً والتي قامت بها بريطانيا وأسبانيا والبرتغال وهولندا في العصر الحديث، فرغم الانتصار العسكري لهذه القوى إلا أنها لم تتمكن من صهر المناطق المفتوحة في بوتقتها الحضارية وإن تركت فيها آثاراً متباينة العمق، ويعود الأثر العميق الذي أحدثته الفتوح الإسلامية إلى تحول السكان إلى الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً، تمتد تعاليمه إلى جوانب الحياة المختلفة، وتؤثر في البنية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية)[٥٥].

وإنك لتجد في البلاد المفتوحة تنوعًا عرقيًا بين سكانها من عرب وفرس وسريان وكرد وأرمن وقبط في تركيبة معقدة مختلفة الثقافات متباينة الخلفيات، ومع ذلك تراها قد انصهرت في

بوتقة الفتح الراشدي، وتوحدت مع لغة الإسلام الأصيلة لغة القرآن والسنة، وكان بين هؤلاء الأقوام فيما بعد علماء وفقهاء وصلحاء وقادة، أكملوا المسيرة مما متّن بناء الحضارة الإسلامية عبر القرون.

بينما (كانت القوى الكبرى المتحكمة في العالم آنذاك تتمثل في الفرس والروم، حيث سيطرت القوتان على مساحات شاسعة من الأرض وحكمتا شعوبًا عديدة امتد نفوذهما إليها، ولم يكن الفرس على دين صحيح بل كانوا مجوسًا يعبدون النيران، وكان الروم نصارى، ولكنهم لم يحافظوا على التعاليم التي جاء بها عيسى عليه السلام بل حرفوها؛ لذلك لم تكن القوتان الكبيرتان في العالم آنذاك قادرتين على توجيه البشرية نحو التوحيد والعدل والفضيلة والخير)[٥٦]، وهو فرق جوهري كما ترى بين فتوح الإسلام ومعاركه التي خاضها المسلمون، وبين جوانحهم قوة الإيمان واليقين، وبين ديانات الفرس والروم التي لا تشبع للبشر جوعتهم الروحية، ولا توفر لهم سعادة وطمأنينة، رغم التقدم الهائل في المجال العسكري عددًا وعُدّة.

رابعًا: حكمة ترتيب الخلفاء:

من المهم جدًا أن نعلم أنّ ترتيب الخلفاء الراشدين ﷺ:

– جاء على حسب أفضليتهم وهو موضع إجماع الأمة بأدلة ثابتة.

– كما أنّ حكمة الله تعالى اقتضت أن يستفيد المسلمون من خبراتهم جميعًا، فلو تولى الخلافة أحدهم قبل الآخر غير ترتيبهم لضاعت على الأمة الإسلامية الإفادة من خبراتهم.

– وإلى جانب ذلك كان كلٌّ واحدٍ منهم رجل المرحلة في وقته لمن تأمل ذلك!.

وهكذا كانت سنّتهم وسيرتهم امتدادًا طبيعيًا لسنة رسول الله ﷺ وسيرته، وتطبيقًا عمليًا لمنهج الله تعالى ومنهج رسوله ﷺ.

وقد جاء في الحديث عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ، ثمّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا. قَالَ: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)[٥٧].

خامسًا: محاجّة المارقين:

على الداعية أن يعي درسًا مهمًا لما وقع من الخوارج أواخر خلافة عثمان ﷺ وامتداد أفعالهم الشنيعة في خلافة علي ﷺ، والذي كان رجل المرحلة في نقاشهم ودعوتهم إلى الأصول الشرعية التي يجب أن يفيؤوا إليها، والداعية بحاجة ماسة إلى التسلح بأصول الجدل وحسن المناظرة على أسس رصينة؛ ليتمكن من إيصال الدعوة عند مواجهة مثل ذلك.

ولا شك أن هؤلاء المارقين قد أثروا تأثيرًا بالغًا في زعزعة الصف الداخلي الذي (يتمثل في أحداث الفتنة التي أودت بحياة الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ﷺ، وطغت نتائجها على أحداث خلافة علي بن أبي طالب ﷺ الذي واجه المعارضة المتنوعة في الجمل والنهروان وصفين، واستشهد قبل أن تستقر الدولة الإسلامية على حال)[٥٨]، ولم تمكن هذه الفتن الداخلية عليًا ﷺ من متابعة الفتوحات.

ولكنّ عليًا ﷺ كان قوي الحجة والمنطق في محاجّته الخوارج، وكان تصرّفه يمثل منهجية الإسلام الذي يقوم (في عقائده وسلوكه على الوسطية، وإنما تفهم حدود الوسطية فيه بضوابط العلم وموازينه، فمن استقى العلم من مصادره واستكان إلى قواعده ومقتضياته والتمس له الحلم والأناة عوفي من الانجراف إلى أي من طرفي الإفراط والتفريط، وقد كان جلّ الخوارج من أجلاف البادية وقساة الأعراب، فلم يكن لشيء من موازين العلم وما تستدعيه من تحلم وأناة من سبيل إلى عقولهم أو نفوسهم، فكان لا بدّ أن يستسلموا لرعوناتهم النفسية وجلافتهم الطبيعية، وقد تجلّى ذلك في تكفيرهم عليًا ﷺ بسبب قبوله للتحكيم، وقد انبثق عن موقفهم هذا تكفيرهم الناس بارتكاب الكبائر، بل ذهب كثير منهم إلى التكفير بارتكاب المعصية مهما كانت، ولا تزال آثار هذا التطرف ممتدة إلى عصرنا هذا، فهواية التكفير لأبسط الأسباب إنما تمثل عقلية التطرف هذه؛ وهي عقلية ترفض العلم وتتمرد على قواعده وضوابطه)[٥٩].

وقد تركت مدارس الخوارج منحنىً خطيرًا في تاريخ المسلمين عبر القرون وإلى يومنا هذا، مما تسبب ولا يزال في شرخ الأمة بكيد ودس متجدد الأساليب والشخوص والعملاء، وفي مختلف المواقع في بلاد الإسلام.

سادسًا: امتداد الخيرية:

لقد كانت الخلافة الراشدة في عصرها المجيد نقطة ضوء مهمة، حفظت عصر الرسالة النبوية بسيرها على منهاج النبوة، وكانت لما بعدها منارًا سار عليه السلف الصالح، الذين ساروا على آثارهم واقتفوا منهاجهم، وبرع في التابعين وتابعيهم علماء وصلحاء وحكماء وقادة، وضعوا بصماتهم على امتداد قرون الخير وما تلاها، من أمثال عمر بن عبد العزيز والحسن

البصري وأئمة الفقة والحديث كالأوزاعي والثوري وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من سلفنا الصالح المبارك على مدار العصور(٦٠).

وقد جاء عن النبي ﷺ في وصف قرون الخيرية قوله: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)(٦١).

وقد وضح العيني معنى الحديث بأنّ المراد بقرني أَي: أَصْحَابِي وهو كل من رَآهُ أَو سمع كَلَامه فدان بِهِ، وَالْقرَان: أهل عصر مُتَقَارِبَة أسنانهم، واشتق هَذَا الإسم من الاقتران فِي الْأَمر الذِي يجمعهُمْ، وَقيل: إِنَّه لَا يكون قرنا حَتَّى يَكُونُوا فِي زمن نَبِي أَو رَئِيس يجمعهُمْ على مِلَّة أَو رَأْي أَو مَذْهَب، ووصف من بعدهم ممن يخالف الدين بأنّ الشهادة فيهم شهادة زور، بمعنى عدم التورع في إبطال الحق وإحقاق الباطل؛ لخبث نواياهم والتوائهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ(٦٢).

وليس هذا الوصف عامًا في كل القرون المتأخرة، فالخير في هذه الأمة كثير لقوله ﷺ: (لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ الله وَهُمْ ظَاهِرُونَ)(٦٣)، فوجود المصلحين والدعاة أمر مستمر في هذه الأمة لا ينقطع حتى تقوم الساعة، ووجودهم ضرورة لأهل الإسلام، والإسلام باق بتظافر الأدلة على ذلك ببقاء كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

الخاتمة وأهم النتائج

بعد هذا التطواف في فتوحات العصر الراشد وما فيه من دروس وفوائد تقتضي الوقوف عندها أسطّر أهم النتائج في هذه الخاتمة:

– إنّ عصر الراشدين في الحقيقة هو امتداد للعصر النبوي، حيث تؤثر القيم على المجتمع، وعلى النشاط السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتنعكس على الحكم في علاقته بالأمة من ناحية وبالقوى الخارجية من ناحية أخرى، كما تؤثر في اختيار الحاكم وطبيعة التعامل معه من حيث الطاعة المشروطة بإنفاذ أحكام الشريعة، والحفاظ على وحدة الأمة، والشورى، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

– يمثل العصر الراشد عند المسلمين على أنه أفضل العصور بعد النبي ﷺ حيث تولى الحكم فيه كبار الصحابة المقربين من النبي ﷺ والمشهود لهم بالسابقة والفضل، وهم النخبة القيادية في

الفكر والسياسة والإدارة والحنكة، وما قاموا به من فتوح كان يمثل دورهم في نشر الدعوة الإسلامية في أصقاع الأرض وعلى أوسع نطاق.

– شكلت الفتوحات مفصلًا كبيرًا ومهمًا في عصر كل خليفة، وكانت هذه الفتوح نابعة من عمق أفكارهم وحسن إدارتهم ودقة سياستهم للدولة الإسلامية المترامية الأطراف، العريضة الأكناف، وقد أثبتت هذه الفتوحات أمورًا منها: الحفاظ على هيبة الدولة، وقطع الطريق على المارقين داخل الجزيرة وخارجها، والذين تململوا بعد وفاة الرسول ﷺ ظانين وقوع الدولة في الضعف الذي يمكن الْتهامه، ولكن هيهات ثم هيهات!

– التصرف الحكيم لكل خليفة في عصره بما يثبت جدارته، ويوحي بأنه رجل المرحلة فعلًا بما يقوم به من أعمال وفتوح، ولو تغير ترتيب الخلفاء الأربعة لخسرت الأمة هذه المزية في كلٍّ منهم، ولعصفت الفتن الهوجاء مميلة الدولة والأمة معًا في مهاوي الردى، ومن ثم ضياع الإسلام! وهذا ما بدا واضحًا في الردة زمن الصدّيق، وظهور جيوب الفرس زمن الفاروق، وتكالب الخوارج زمن ذي النورين، وتوسع المارقين من أذناب الخوارج في شبكة عالمية زمن الكرار! ولذا كان من فطنته نقل مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة ليسيطر على الأوضاع.

هذه أبرز النتائج التي خرج بها هذا البحث، ومن يقف محللًا ما بين السطور يجد الكثير الذي يفوق الحصر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، ص١٤.

(٢) المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار ٩٨/٢، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٣) ينظر: المحبــّر، ابن حبيب، ص١٢.

(٤) ينظر في تفاصيل البيعة وخبر السقيفة: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ٦٤/٤ وما بعدها.

(٥) الدولَة الأمويَّة عَوامِلُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، ٤٢٨/١.

(٦) ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٢/٩٤- ٩٦، والموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، إشراف ومراجعة: قاسم عبد الله إبراهيم ومحمد عبد الله صالح، ص٦٩.

(٧) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٩/٤٣٧ وما بعدها.

(٨) ينظر في أمراء الجيوش: والموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ص٧١.

(٩) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير ٩/٤٦٥ وما بعدها.

(١٠) ينظر في تفاصيل تشريعاتهما المضحكة: البداية والنهاية، ابن كثير ٩/٤٥٩.

(١١) ينظر: المصدر نفسه ٩/٥١١ وما بعدها.

(١٢) ينظر: المصدر نفسه ٩/٥٣٤ وما بعدها.

(١٣) ينظر: المصدر نفسه ٩/٥٣٦.

(١٤) ابن أبي داود السجستاني، كتاب المصاحف ١/١٦٥.

(١٥) عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، د. أكرم ضياء العمري، ص٣٥٦.

(١٦) ينظر: المحبــّر، محمد بن حبيب أبو جعفر البغدادي، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، ص١٣.

(١٧) ينظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، الملك المؤيد، صاحب حماه ١/١٥٩.

(١٨) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ص١٢٤- ١٢٦.

(١٩) ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، ٤/١٤٢ وما بعدها، والموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ص٩١.

(٢٠) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط، ص١٣٤- ١٣٥، والموسوعة الميسرة في التاريخ ، ص٩٩.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه، ص١٣١- ١٣٣، وفتوح البلدان، البَلَاذُري، ص٢٥١ وما بعدها.

(٢٢) فتوح البلدان، البَلَاذُري، ص٢٥٩.

(٢٣) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط، ص١٣٥- ١٣٦.

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه، ص١٣٦- ١٣٧.

(٢٥) ينظر: المصدر نفسه، ص١٣٨- ١٣٩.

(٢٦) ينظر: تاريخ خليفة بن خياط، ص١٤١.

(٢٧) ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/٣٨٣ وما بعدها.

([٢٨]) ينظر: الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، ص١٣٤ وما بعده

([٢٩]) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، و(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي ١٤٦/٤ وما بعدها، وموجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، العسيري، ص١١٦- ١١٧.

٣٠ عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، د. أكرم ضياء العمري، ص٣٦٧- ٣٦٨.

([٣١]) ينظر: المحبــّر، محمد بن حبيب أبو جعفر البغدادي، تحقيق:ليختن شتيتر، ص١٦-١٧.

([٣٢]) ينظر: المصدر نفسه، ص١٤.

([٣٣]) ينظر: فتوح مصر والمغرب، عبد الرحمن بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري، ص٢١٠.

([٣٤]) ينظر: فتوح البلدان، البلاذري، ص٤١٦، والكامل في التاريخ، ٤٧٢/٢- ٤٧٣.

([٣٥]) ينظر: التنبيه والإشراف، المسعودي، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، ص١٣٥.

٣٦ الصَّوَارِي جَمْعُ الصَّارِي، وَهُوَ دَقَل السَّفِينة الَّذِي يُنْصب فِي وَسَطِهَا قَائِمًا وَيَكُونُ عَلَيْهِ الشِّراع. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي ٢٨/٣.

([٣٧]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٩٨٧)، وحريٌّ بالذكر أنّ سيدنا عثمان ﷺ لم يحرق صحف حفصة رضي الله عنها لوعده بردّها إليها، ولكونها أصل المصحف العثماني، وهي في الأصل صحف أبي بكر، وأجمع عليها الصحابة، وأحرق بقية الصحف لما فيها من الاختلاف (ينظر: تاريخ المصحف الشريف، عبد الفتاح القاضي، ص٥٦).

([٣٨]) الأمصار هي: المدينة ومكة والشام والكوفة والبصرة على الصحيح، أي أنّها ستة مصاحف، سادسها الذي جعله لنفسه وهو المدني الخاص، وذكر الذهبي أنّ زيد بن ثابت (ت ٤٥هــ) مقرئ المدينة، وعبد الله بن السائب (ت ٧٠هــ) مقرئ مكة، والمغيرة بن أبي شهاب (ت ٩١هــ) مقرئ الشام، وأبا عبد الرحمن السلمي (ت ٧٣هــ) مقرئ الكوفة، وعامر بن عبد قيس التميمي (ت ٦١-٧٠هــ) مقرئ البصرة. (ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، ٢٩/١، ٤٣، ٦٨، ٧٠).

([٣٩]) ينظر: المرشد الوجيز، عبد الرحمن أبو شامة، ص٨٩.

([٤٠]) عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، د. أكرم ضياء العمري، ص٣٦٨.

([٤١]) ينظر في قصة هذه الفتنة: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، العسيري، ص١٢٥- ١٢٦.

([٤٢]) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٤٢٠/١٠.

([٤٣]) ينظر: المحبــّر، ابن حبيب، ص١٦.

([٤٤]) ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٦١٦/٢، وفقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، البوطي، ص٣٧١- ٣٧٣.

([٤٥]) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٤٩٠/١٠، وفقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، البوطي، ص٣٧٣- ٣٧٦.

([٤٦]) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٤٨/١١، وفقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، البوطي، ص٣٧٦- ٣٧٧.

(٤٧) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ٤٢٩/١١.

([٤٨]) ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ٧/٣.

([٤٩]) وفي ذلك معجزة للنبي ﷺ إذ قال وهو على المنبر والحسن ﷺ إلى جنبه: (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المسْلِمِينَ). رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٠٤).

([٥٠]) تاريخ الخلفاء، ص١٥.

([٥١]) المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار ٩٨/٢، وقال الألباني: حسن صحيح.

([٥٢]) موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، العسيري، ص٩٧.

([٥٣]) عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، العمري، ص٩.

([٥٤]) المصدر نفسه، ص٩.

([٥٥]) المصدر نفسه، ص٩.

([٥٦]) المصدر نفسه، ص٣٢٩.

([٥٧]) رواه أحمد في مسنده برقم (١٧١٤٤)، قال محققه شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح ورجاله

([٥٨]) عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، العمري، ص٩.

([٥٩]) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، البوطي، ص٣٧٩.

([٦٠]) يراجع في ذلك تراجم أهل العلم والفضل وسيرهم الطيبة في مظانها مثل: الطبقات الكبرى لابن سعد، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وصفة الصفوة لابن الجوزي، وحلية الأولياء لأبي نعيم، ورجال الفكر والدعوة للندوي، وغيرها كثير، ففيها الزاد والغنية التي يحتاجها الداعية.

([٦١]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٦٥١).

([٦٢]) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى ٢١٣/١٣- ٢١٤.

([٦٣]) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٣١١).

قائمة المصادر والمراجع

١. الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: د. جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

٢. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣. تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤. تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت ٣٦٩هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

٥. تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة، دمشق – بيروت، ط٢، ١٣٩٧م.

٦. التنبيه والإشراف، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، دط، دت، ص١٣٥.

٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨. الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٩. عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
١٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.
١١. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، ١٩٨٨م.
١٢. فتوح مصر والمغرب، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت ٢٥٧هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، دط، ١٤١٥هـ.
١٣. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ط٢٥، ١٤٢٦هـ.
١٤. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
١٥. كتاب المصاحف، دراسة وتحقيق ونقد: محب الدين عبد السبحان واعظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
١٦. المحبّر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دت.
١٧. المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماه (ت ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، دت.
١٨. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، دط، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
١٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٢٠. المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار، ٢٠١٣م (الشاملة،غير مطبوع).

٢١. معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: د. بشار عواد معروف وآخران، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
٢٢. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٢٣. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، أحمد معمور العسيري، دون دار نشر، الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م.
٢٤. الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، إشراف ومراجعة: قاسم عبد الله إبراهيم ومحمد عبد الله صالح، تقديم: د. راغب السرجاني، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٧م.
٢٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.